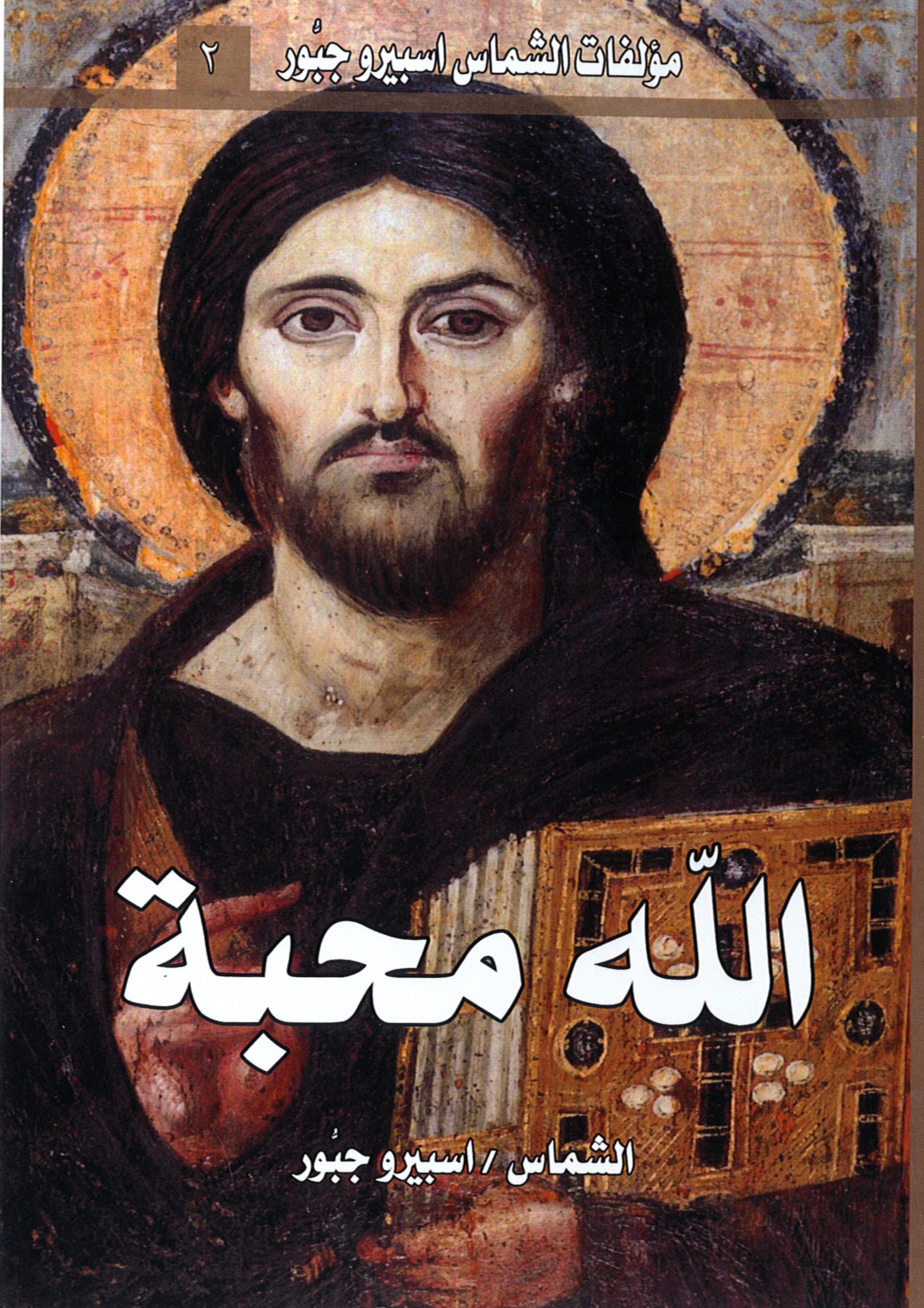

مؤلفات الشماس اسبيرو جبُور ٢
اللّه محبة
الشماس / اسبيرو جبُور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور

الله محبة

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

الكتاب : الله محبة.

الكاتب : الشماس اسبيرو جبُّور

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوض : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

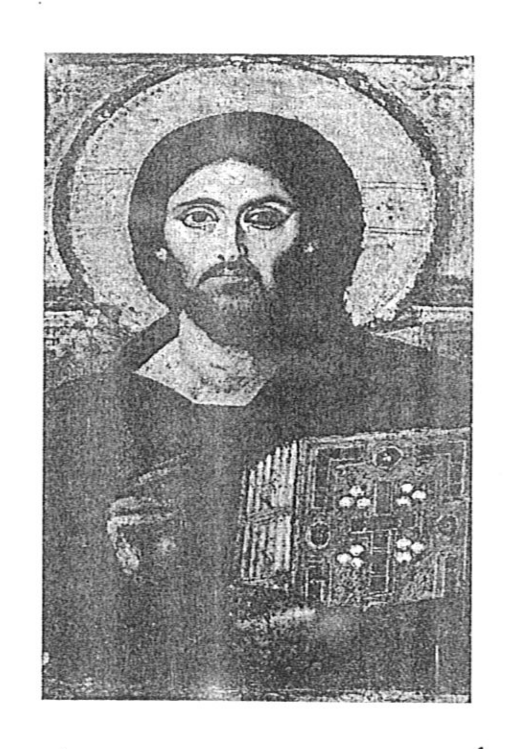
دار مجلة مرقس : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – الدور الأرضي)

الله محبة

بقلم المعلم الانطاكي
الشماس اسبيرو جبُّور



أيقونة يسوع المسيح الضابط الكل

الله محبة

قالَ يوحنا الرسول في الفصلِ الرابع مــن رســالتِهِ الأُولى في العددَين ٨ و ١٦ " **ومَن لا يُحِــبُّ فإنّــهُ لا يعــرِفُ الله لأنّ اللهَ محبّة" ، " ونحنُ قد عرَفنا وآمَنّا بالمحبّــة الّــتي عنــدَ الله لنا. اللهُ محبّة، فَمَــن ثَبَــتَ في المحبّــة فَقَــد ثَبَــتَ في الله وثَبَتَ اللهُ فيهِ** ".

في مفهومِنا الأُرثوذُكسي ليسَت المحبّــةُ جــوهرُ الله بَــل هيَ إحدى القِوى الإِلهيّة. المحبــةُ في الكِتــاب المقَــدّس شــأنٌ هامٌّ جِداً. في التثنية أَوصى اللهُ الإِنسانَ بِأَن يُحِــبَّ الله بِكُــلِّ طاقاتِه وأَن يُحِبَّ قريبَهُ حُبَّهُ لنَفسِــهِ. هــذا التعلــيم محــدودٌ، فَحُبُّ الإِنسان لنفسِهِ موجودٌ بالطبيعــة ولكنّــهُ حــبٌّ أَنــانيٌّ يحتاجُ الى معالجاتٍ لا نهايةَ لهــا ويحتــاجُ الى النِعمــةِ الإِلهيّــة لِكَي يُضحي محبّةً حقيقيّةً شِبهَ كامِلَة.

الربُّ يسوع بِمثَل السامِري الشفيق علّمنا أَنّ قريبِك هو مَن يصنعُ اليكَ الرحمة بينما التعليم اليهودي يقول " أَحبِب قريبَكَ وأَبغِض عَدُوَّكَ". هذا مرفوضٌ عند الربِّ يسوع الّذي علّمَنا أن نُحِبَّ أَعداءَنا فقال " أَحِبُّوا أَعداءَكُم، بارِكوا لاعِنيكُم، صَلُّوا من أَجلِ الّذينَ يُسيئونَ إليكُم، صلّوا من أَجلَ الّذينَ يعنتونَكُم" بولس قال " بارِكْ ولا تلعَن وإن جاعَ عدوُّكَ فأطعِمهُ وإن عَطِشَ فإسقِهِ فإنّكَ بذَلِكَ تجمَع على رأسِهِ جَمرَ نار".

طالبَ بولس وبطرس بأَن تكونَ المحبة طاهرةً، والمحبَّةُ الطاهرة هي الخالِيَة من الشَهوَة، هي المحبَّةُ الّتي لم تَعُدْ هوى بَل صارَت طاهرةً بالنِعمةِ الإِلهيَّة، مكويةً بالرُّوحِ القُدُس. هذه المحبَّةُ تتطلّب إِذن بلوغ حالة عَدَمِ الهوى. وحالة عَدَمِ الهَوى هي إنتصارٌ على كلِّ الأَهواء،

والإنتصار على كلِّ الأَهــواء يكــونُ بتحويــلِ الأَهــواء الى فضائل وهذا لا يَتِمُّ إِلّــا بِجهــادٍ روحــيٍّ مريــرٍ في النِعمــةِ الإِلهيَّة.

المحبَّةُ المسيحيَّة هيَ سماويَّة. هي نعمةٌ مــن نعمــةِ الــرُّوح القُدُس. بولس الرسول علّمَنــا في غلاطيــة الفصــل ٥ الآيــة ٢٢ : **" أمّا ثَمَرُ الــرُّوح فَهــوَ المحَبّــة والفــرَح والسّــلام وطولُ الأَناة والُلطفُ والصّلاح والإيمان "**.

وفي رومية الفصل ٥ الآيــة ٥ : **" والرِّجــاءَ لا يُخيِّــبُ صاحِبَهُ، لأَنّ محبّــةَ الله قــد أُفيضَــت في قلوبِنــا بــالرُّوحِ القُدُس الّذي أُعطِيَ لنا "**. علّمَنــا أَنّ محبــة الله إِنســكَبَت في قلوبِنا بالرُّوح القُدُس.

يسوع في صلاتِهِ الأَخيرة في الفصل الســابع عَشَــر مــن إِنجيلِ يوحنا الآية ٢٦ طلبَ أَن تكونَ فينا محبّــةُ الآب، المحبّــة

الّتي أَحبَّهُ الآبَ إياها، أَي أَن يُحِبّنا الآبَ كما أَحبَّهُ : " وقد عرَّفتُهُم باسمِكَ وسأُعَرِّفُهُم لتكونَ فيهِم المحبَّةُ الّتي أَحبَبتني وأَكونَ أَنا فيهِم".

كلُّ هذا جميل كَتعليمٍ شَفَويٍّ ولَكِن،

ما هي المحبَّةُ المسيحيَّة الحقيقيَّة؟.

المحبَّةُ المسيحيَّة الحقيقيَّة تَتَمَثَّل في محبَّةِ الله للإِنسان.

يسوع علّمَنا: كونوا كاملين كما أَنَّ أَباكم الّذي في السماوات هو كامل، كونوا رُحماء كما أن أَباكم الّذي في السماوات هو رحيم.

بولس علّمَنا: إقتَدوا بي كما أَنا أَقتدي بالمسيح.

كلُّ هذا جميل ولَكِن أَينَ ظَهرَت شِدَّة رحمة الله كما يُعلِّمنا بولس وبطرس، أَينَ ظَهَرت هذه الشدَّة الهائلة؟.

ظهَرَت في أَنَّ الله لهُ المجد من قَبل الأَزَل قَصَدَ أَن يُخلِّصَ الإِنسان الّذي لم يكن بعد قد خُلِقَ ولم يكن العالم بعد قد خُلِقَ. قصدَ منذُ الأَزَل أَن يُرسِلَ ابنَهُ الحبيب الرب يسوعَ المسيح ليُخلِّصَنا.

محبةُ الله ظهَرَت إذن في حِرصِ الله على خَلاص الإِنسان. **ومَن هوَ هذا الإِنسان الّذي قصَدَ الله منذُ الأَزَل خلاصَهُ ؟.**

هوَ الإِنسان الّذي طُرِدَ من الفِردَوس وسقَطَ وأَضحَى إبناً لجَهَنَّم وصارَ مصيرُهُ الى الجحيم. فإبراهيم وإسحق ويعقوب وداود ويوحنا المعمدان كانوا في الجحيم. لا خلاصَ لأَيِّ إِنسانٍ في العالم إِلّا بِفَضلِ دمِ يسوع المسيح الّذي طهَّرنا على الصليب.

الّتي أَحبَّهُ الآبَ إياها، أَي أَن يُحِبّنا الآبَ كما أَحبَّهُ : "وقد عرّفتُهُم باسمِكَ وسأُعَرّفُهُم لتكونَ فيهِم المحَبَّةُ الّتي أَحبَبْتني وأَكونَ أنا فيهِم".

كلُّ هذا جميل كَتَعليمٍ شَفَويٍّ ولَكِن،

ما هي المحَبَّةُ المسيحيَّة الحقيقيَّة؟.

المحَبَّةُ المسيحيَّة الحقيقيَّة تَتَمَثَّل في محبَّةِ الله للإِنسان. يسوع علّمَنا: كونوا كاملين كما أَنّ أَباكم الّذي في السماوات هو كامل، كونوا رُحماء كما أن أَباكم الّذي في السماوات هو رحيم.

بولس علّمَنا: إقتَدوا بي كما أَنا أَقتدي بالمسيح. كلُّ هذا جميل ولَكِن أَينَ ظَهرَت شِدَّة رحمة الله كما يُعلِّمنا بولس وبطرس، أَينَ ظَهَرت هذه الشدَّة الهائلة؟.

ظهَرَت في أنّ الله لهُ المجد من قَبل الأَزَل قَصَدَ أَن يُخلِّصَ الإنسان الّذي لم يكن بعد قَد خُلِقَ ولم يكن العالم بعد قد خُلِقَ. قصدَ منذُ الأَزَل أَن يُرسِلَ ابنَهُ الحبيب الرب يسوعَ المسيح ليُخَلِّصَنا.

محبةُ الله ظهَرَت إذن في حِرصِ الله على خَلاص الإنسان. **ومَن هوَ هذا الإنسان الّذي قصَدَ الله منذُ الأَزَل خلاصَهُ ؟.**

هوَ الإنسان الّذي طُرِدَ من الفِردَوس وسقَطَ وأَضحَى إبناً لجَهَنَّم وصارَ مصيرُهُ الى الجحيم. فإبراهيم وإسحق ويعقوب وداود ويوحنا المعمدان كانوا في الجحيم. لا خلاصَ لأيِّ إنسانٍ في العالم إلّا بِفَضلِ دمِ يسوع المسيح الّذي طهَّرنا على الصليب.

المحبّةُ الإلهيّة إذن هي الّتي تنطبعُ في الإنسان، هي محبّةُ الله في التجسُّدِ الإلهي. من أجلِنا نحنُ البشر الساقطين صارَ الإلُه إنساناً. صار يسوعُ المسيح إنساناً، **كيف**؟.

الإله الّذي لا تُحِدُّهُ العُقول ولا الأَفهام، الغيرُ المحدود، الغيرُ المتناهي، الغيرُ المنظور، تنازلَ ونزَلَ الى الأَرضِ فَصارَ إنساناً لِيَدنوَ منّي ويَحمِلَني على منكبَيهِ. هذا سرُّ الأسرار الّذي لا تفهَمَهُ الملائكة ولا يفهَمَهُ البَشَر، هو السِّر الفائق الوَصف. ولم يَقِفْ الأَمر عند هذا، **فيسوع المسيح أَحَبّنا حتى بذَلَ نفسَهُ على الصليب من أَجلِنا.**

الآبُ يبذُل ابنَهُ على الصليب من أَجلِنا.

والإبنُ يبذُل نفسَهُ مصلوباً بأَربعةِ مسامير ويُجرَح جنبُه فيخرجَ منه الماء والدم.

هذه المحبَّةُ المطلوبة هي المحبَّةُ الحقيقيَّـــة. لا يَقِـــف الأَمــــر عندَ هذا الحدّ بَل قَدَّم يسوع نفسَهُ علـــى الصـــليب ذبيحـــةً، والذبيحةُ تُذبَح لتُؤكَل. صارَ من أَجلِنـــا طعامـــاً وشـــراباً في القربان المقدَّس نتناولُهُ لِنَحيا أَبديّاً ولتُغفَـــر خطايانـــا ولِنَصـــيرَ أَبناءَ الملكوت فننتقِل من المـــوتِ الى الحيـــاة ومـــن الأَرضِ الى السماء.

المحبَّـــةُ إِذن في المســـيحيَّة هـــي بَـــذْلُ الـــذّات، هـــي الإِنصلاب. يسوع صُلِبَ وطَلَبَ مِنّا أَن نَحمِـــلَ صـــليبَهُ كـــلّ يومٍ ونتبَعهُ.

في رومية الفصل ١٢ الآية ١٢ طلَـــبَ بـــولس الرســـول أَن نُقدِّمَ أنفسَنا ذبائح مَرضـــيَّة لله :" **فأَطلُـــبُ إِلـــيكُم أَيُّهـــا الإِخوَة، بِرأفـــةِ الله أَن تُقَرِّبـــوا أَجســـادَكُم ذبيحـــةً حيَّـــةً متقَدِّسة مَرضِيَّةً عندَ الله فهذهِ هـــيَ عِبـــادَتُكُم الروحِيَّـــة**".

هذه الذبائح تُقَدِّم في الرُّوحِ القُدُس.

الربُّ يسوعَ المسيح في يوحنـا الفصـل ١٣ الآيـة ٣٤ : " **إِنِّي أُعطيكُم وصيَّةً جديدةً أَن يُحِبَّ بعضُكُم بَعضاً، وأَن يكونَ حبُّكُم بعضُكُم لِبعضٍ كما أَحَبَبْتُكُم أَنا** ".

كيفَ أَحَبَّنا؟.

أَحبَّنا بِبَذلِ نفسِهِ على الصليبَ من أَجلِنا.

يوحنا الإنجيلي في رسالتِهِ طالبَنا بأَن نَبـذُلَ نَفسَنا مـن أَجلِ الآخرين كما بَذَلَ هو نفسَهُ مـن أَجلنـا. وبـولس في أَفَسُس الفصـل ٥ الآيـة ٢٥ :" **أَيُّهـا الرجـال، أَحِبُّـوا نِساءَكُم كما أَحـبَّ المسـيحُ الكنيسـة وبـذَلَ نفسَـهُ لأَجلِها**". طالبَ أَن يبذِل الرجل نفسـه في سـبيل زوجتِـه كما بذلَ المسيح نفسَه في سبيل الكنيسة.

في مُجملِ العهدِ الجديد، بَذل الـذّات هـو الأسـاس. في مجملِ العهد الجديد كلُّ شيءٍ يصير في المسيح.

في الفصل ٣ من إنجيل يوحنا: الأعمال تصيرُ في الله .

في رسائلِ بولس الرسول كلمـة "في المسـيح" تـردَّدَت كثيراً . علَينا أَن نعملَ كلّ شيءٍ في المسـيح، وعنـدما نقـولُ في المسيح إِنّما الأمـر في المسـيحِ المصـلوب المائـت علـى الصليب.

في الرؤيـا الإصـحاح ألأَوّل الآيـة ٦: " وجَعَـلَ مِنّـا مَلَكوتاً وكَهَنَةً لِلّه أَبـيهِ" و الإصـحاح ٥ الآيـة ١٠ : " وجَعَلـتُ مِـنكُم مُلوكـاً وكَهَنَـةً وسَـيَملِكونَ علـى الأَرض".

كُلّنا كهنة لله. الكاهنُ يقدِّم ذبائح، فمـا هـي ذبيحتُنـا نحنُ؟.

ذبيحتُنا هي أَن نُقَــدِّمَ ذَواتِنــا أَي أَن تكــونَ حياتُنــا بِرُمَّتِها في الليلِ وفي النهارِ ذبيحةً، أَن تكونَ أَعمالُنــا جميعــاً ذبيحة.

في المزمور ٥٠ "**الذبيحةُ هي روحٌ منســحقٌ، القلــبُ الخاشع المتواضع لا يرذلُهُ الله**".

ولكن في العهد الجديد كلُّ شيءٍ ذبيحة لله:

التبشير بالإِنجيلِ ليتورجيّاً.

الأَعمال الصالحة.

الإِحسان، المواساة.

التسبيحُ لله.

كلُّ شيءٍ ذبيحةٌ لله، أَي أَنَّ الإِنســان المســيحي لــيسَ مشابهاً للكاهن اليهودي الّــذي يُقــدِّم ذبــائح حيوانيِّــة في وقتٍ معيَّن. ليسَ من وقتٍ معيَّن ليقَــدِّم المســيحي ذبــائح.

وقتُهُ كلُّهُ ذبائح، حياتُهُ كُلُّها ذبائح، تصرُّفاتُهُ كلُّهـا ذبـائح.

كلُّ شيءٍ يعمَلُهُ الإنسـان المسـيحي إِنَّمـا يعملُـهُ بـالرُّوحِ القُدُس، يعمَلُهُ في المسيح.

إذن تصرُّفاتنا جميعاً هي ذبائح، والذبيحة تُثمِـر وتؤكَـل وتُقدِّم. تُفرَز أَوَّلاً وتُذبَحُ ثانياً وتؤكَـل ثالثـاً. فـإذن، كـلُّ أَمراضنا تُفرَز، يعني أنَّها تُقـدَّس. قـالَ يسـوع في صـلاتِهِ الأَخيرة ألآية ١٩ : " **ولأَجلِهِم أُقَـدِّسُ ذاتي لِيَكونـوا هُـمْ ايضاً مُقَدَّسينَ بالحقِّ**". يُقَدِّس نفسَهُ أي يَفـرزَ نفسَـهُ حَمَـلاً لله مُعَدّاً للذَبح كذبيحـةٍ فِصـحيَّة. في كورنثـوس " **ذُبِـحَ المسيح فِصحُنا**" ونحن مثل يسوع، نَذبَح أَنفُسَـنا كمـا ذَبَـحَ هو نَفسَهُ لِيُقَرِّبَنا على مذبَحِـهِ السَـماوي ذبـائحَ طـاهرة، نقيَّة، مباركَة، مُقدَّسة لِلّه.

المسيحي إذن هو مفـروزٌ كخـروفٍ حَـوليٍّ، كحَمَـلٍ

حَولِيّ كفِصحٍ حَولي. المسيح هو فصحُ الله ونحنُ جميعاً فِصحٌ. كما ذُبِحَ هوَ، نحنُ ايضاً نُذبَح روحيّاً في الأَعمال الصالحة، في السيرَة الصالحة وفي ذواتِنا وكلّ ذلكَ بالرُّوحِ القُدُس.

بَذلُ الذّات أَمرٌ شاقٌ لأَنَ الإِنسانَ الساقطَ أَنانيٌ، منكمشٌ على نفسِهِ، منغَلِقٌ يُحِبُّ ذاتَهُ، مُتمَركِزٌ على ذاتِهِ لا ينفتح بسهولة. تلعبُ الأُمُّ الدَّورَ الرئيسي في إِنقاذِنا بنِسَبٍ مختلفة جداً من أَنانِيّتنا، من بُخلِنا، من تمركزِنا على ذواتِنا، من غَيرتِنا، من حسَدِنا، من عِدائنا، من أَهوائنا الشرّيرة ومن عيوبٍ لا تُحصى. ومع ذلك نبقى غارقينَ في عيوبٍ لا تُحصى لا يُنقذُنا منها إِلّا الرُّوح القُدُس له المجد.

فاذا كُنّا مَعيبينَ الى حدودٍ قُصوى وأَولادُ جهنّم الى حدودٍ قُصوى، فَكَمْ نحنُ بحاجةٍ الى التطَّهُرِ في كلِّ لحظةٍ

بدَمِ المسيح. كَمْ نحنُ بحاجةٍ الى الإنصلاب مع المسيح. إن لم يُنقِذُنا صليبُ المسيح من ذواتِنا فَما من قوةٍ في العالم تستطيع أَن تُنقذَنا.

لا نخرج من ذواتِنا لننسكبَ في المسيح ولنحُلّ في المسيح إلّا بِدَمِ المسيح، ودَمُ المسيح ثمنٌ غالٍ. كيفَ نستطيع أَن ندمجَ بدَمِ المسيح، أَن نمتزجَ بِدَمِ المسيح إمتزاجاً كاملاً ؟.

كيف نستطيع أَن نتعلّم بَذلِ ذَواتِنا وأَموالِنا وكلّ شيءٍ للمسيح؟.

كيفَ نستطيع أَن نُكرّسَ حياتَنا كُلّها وأَموالَنا وأَشياءَنا وكلّ شيءٍ للمسيح؟ .

ما أَصعبَ هذه الضحيَّة. كهنوتُنا الملوكي كما يقول بطرس الرسول، كهنوتُ المشَقَّة.

علينا أن نذبحَ أَنفسَنا طوال اللّيلِ والنّهار لا ماديّاً طبعاً بل روحيّاً. وذلك بأن تكونَ حياتُنا ولحظات عمرنا ألواناً متعدِّدَة من التضحيات، من البَذل، من الجِهادِ، من النضال ومن الحرب المسعورة على الشياطين، على الأهواء، على الأنانية وعلى العيوب التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

هذه المسألة تتطلَّب فروسيَّة خاصَّة نَنالُها من الرُّوح القُدُس. ليسَت المحبَّة إذن كلِمة عابرة. إنَّها حربٌ مريرة ضدَّ أَنفسِنا، ضدّ أهوائنا، ضدّ أباطيل هذه الدنيا، ضدّ كل ما هو موجود لنحصَلَ على ما هو فوق الموجود، لنحصَلَ على الله.

علينا إذن أن نكونَ دائماً مصلوبينَ مع المسيح لننالَ المسيح. فإذن، ليست المسألة مسألة تصَدُّق على الفقراء

بأَرغفةٍ من الخبز فقط أَو ببعض الدراهم. الإِنسان أَناني كبير. ينتفخ بأَيِّ عَمَلِ خيرٍ يعمَلَهُ، ينتفخ بأَبسط الأَشياء وأَقل التَصدُّقات. الإِنسان الساقط البعيد عن الله يفتخر بالرذائل، يفتخر بالقتل، يفتخر بالفَساد الأَخلاقي ويعتبر نفسَهُ بطلٌ. إِنَّهُ بطلٌ في الشرِ، بطلٌ من أَبطالِ الشيطان. فالبطولة الحقيقيَّة هي بطولةٌ في عملِ الصلاح، في العيشِ الطاهر النقيّ المكرَّس لله.

المحبَّةُ إِذن هي الموتُ مع المسيح على الصليب. لا يستطيعُ أَحَدٌ أَن يفتخرَ بأَعمالِهِ الصالحة لأَنَّهُ مهما تعاظمَ الأَمر فهوَ يبقى محدود. نبقى بشَراً ساقطين لا يحقُّ لنا أَن نفتخرَ إِلّا بصليبِ ربِنا يسوعَ المسيح وكلُّ افتِخارٍ آخر هو باطلٌ. المحبَّةُ هي الموت مع المسيح بحياةٍ طاهرة وأَعمالٍ صالحة.

روح التضحيَة هي الرُّوح الحقيقيَّـــة، روحُ البَـــذل هـــي الرُّوحُ الحقيقيَّة. الأَناني هو أَبعدُ الناس عن يســـوع المســـيح. هو الإِنسانُ المغلَق عن الرُّوح القُدُس هـــو الّـــذي لا يدخلـــهُ الرُّوح القُدُس بسهولة. وبدون الرُّوح القُـــدُس كـــلُّ شـــيءٍ باطل.

محبَّة القريب جِزءٌ من محبَّة الله. مَـــن أَحَـــبَّ الله أَحـــبَّ أخاه، وأَخونا هو كلُّ إِنسانٍ على وجهِ الأَرض. فـــلا يجـــوز لنا أَن نُميِّز. في المحبَّة الرحمـــة والإِحســـان. محبَّتُنـــا تنســـكبُ على الجميع، صلاتُنا تَطالُ الجميع، نُصلِّي مـــن أَجـــلِ كـــلِّ الناس لأَنَّ يسوع ماتَ من أَجلِ كلِّ النـــاس. ولـــذلك كـــلُّ كلامٍ عن المحبَّة بدونِ الإِرتباط بالصـــليب هـــو كـــلامٌ أَدبيٌّ، كلامُ شُعَراء وأُدباء لا كـــلامٌ لاهـــوتيٌّ. اللاّهـــوتي يُعلِّـــمُ أَنَّ المسيحَ هو المحبَّةُ الحقيقيَّةُ. ولذلك فكَمـــال الميتـــات عنـــدَنا هو ميتات الشُـــهداء لأَنَّهـــم يبـــذلون أَنفُسَـــهم في ســـبيلِ

المسيح. ولكن آباء كثيرين وعلى رأسِهم القدّيس أفرام قالوا إنّ النُساك هُم بمثابة الشُهداء لأَنّ الشهيد يموت دفعةً واحدة بينما الناسك يموتُ كلّ يومٍ.

حياةُ المسيحي إذن هي إستشهادٌ،

والإستشهاد هو بَذل الذّات،

وبَذل الذّات هو الموتُ مع المسيح.

ولذلك فالمحبّةُ المسيحيّةُ هي الموتُ مع المسيح. وكل نقوصٍ الى الوراء هو نكرانٌ للمسيح. فإن أَردتَ أَن تكونَ للمسيحِ حقيقةً فابْذِل نفسَكَ. لا يكفي أَن تبذِلَ أَموالَكَ ومقتنياتِكَ، فهذا شيءٌ رخيص.

الغالي عند الإنسان والثمين هو حياتُه. **ماذا تُعطي فداءً عن نفسِكَ؟ .**

لا تستطيع أَن تُعطي شيئاً. المسيح إفتداكَ وماتَ من أجلِكَ، وأنتَ ايضاً عليكَ ايضاً أَن تموتَ من أَجلِ الآخرين.

على المؤمنين إذن، أَن يُدرِّبوا نفسَهم على بَذلِ ذاتِهم وأَموالهم وكلّ شيءٍ في سبيلِ يسوع. عليهِم أَن يسترخصوا كلّ شيءٍ في سبيلِ يسوع، وما يجودُ به الأَغنياء ليسَ إلّا من الفَضلات. الأَرملة التي تبرّعت بفِلسَين كانت في نظَر المسيح أَفضل من الأَغنياء الّذينَ تبرَّعوا من فضلاتِ أَموالِهم. ولذلك على المؤمنين أَن يكونوا أَسخياء. البُخل ضدّ السخاء، والسخاء هو البَذل، والبَذل المسيحي دائماً هو الموتُ مع المسيح، هو الإغتسالُ بِدَمِ المسيح، هو الإِقتداء بصليبِ يسوعَ المسيح.

بِدونِ صليبِ المسيح لا نفهمُ شيئاً. قــوّةُ المســيحيّة هــي في هذا المعنى الإلهي العظيم. إلهُنا صــارَ إنســاناً ومــاتَ مــن أَجلِنا على الصليب. هذا الإله الذي ماتَ مــن أَجلــي علــى الصليب قد اشتراني وجعَلَني له عبــداً . لم أعُــد أملُــك ذاتي وإنما صرتُ مِلكٌ له. لــيسَ مــن شــيءٍ لي، لســتُ لِــذاتي وليسَت مقتنياتي لي وليست أَمــوالي لي وإن كنــتُ لا أَملــكُ شيئاً إلّا يسوعَ المسيح.

كلُّ شيءٍ للمسيح،

كلُّ شيءٍ في المسيح،

كلُّ شيءٍ لأَجلِ المسيح.

ما علينا إلّا أن نُكرِّسَ ذواتَنا وأَولادَنا وأَصــحابَنا وأَهلَنــا والناس أَجمعين لربِّنا يسوعَ المسيح. هكذا فقط تكــونُ المحبّــةُ فينا. محبّةٌ خارج المسيح هي كلامٌ فارغ، هي كــلامُ الهــوى،

هي كلامُ الشَهوة، هي كلامٌ ممزوجٌ غيرُ طـاهرٍ. أَمّـا المحبَّـةُ الطاهرة فهي المحبّةُ الكاملة المجـرّدَة مـن الهـوى والشَـهوة والرَغَبات، المغسولة بـدَمِ المسـيح، المكويَّـة مـن الـرُّوح القُدُس، هذه هي المحبة. إن لم يكوِ الـرُّوح القُـدُس نفوسَـنا بنارِهِ الإلهيّة ليُطَهّرَنا من كلِّ هوىً خبيثٍ ومـن كـلِّ مَيـلٍ رديء فكلُّ شيءٍ باطل.

فلذلك حياةُ المسيحي هـي نِـذرٌ دائـم للمسـيح، أي ينذِرُ نفسَه طوال اليوم، حياتُـه اليوميّـة بِرُمَّتِهـا مَنـذورة ليسوعَ المسيح. كـلُّ تصـرُّفاتِه يَعمَلُهـا بصـليبِ يسـوع المسيح. إن أَكَل، إن شرِبَ، إن نـامَ إن قـامَ، إن ذهـبَ الى عملِهِ، إن تصرَّف في مهنتِهِ، فكلُّ شيءٍ مكرَّسٌ للمسيح.

صليب المسيح موجودٌ في كـلِّ لحظـة مـن لحظـاتِ العمر. أَنتَ طبيب، فيسوعَ المسيح له المجـد مصـلوبٌ أمـامَ

عينيكَ لتُعالجَ المرضى بروحِ صليبِ يسوعَ المسيح. أَنتَ موظَّف، أَنتَ مصلوبٌ مع المسيح لتقومَ بوظيفَتِكَ، بعملِكَ بروحٍ طاهرة مغسولة بدَمِ المسيح، مبارَكة بصليب المسيح. أَنتَ قاضٍ، تضَع نِصبَ عينَيك صليب المسيح لِكَي تقضيَ بالعَدل والإِنصاف وتُعامِل الناس بالعَدلِ والحقِ. أَنتَ تاجرٌ، فالصليبُ أَمامَكَ لتكونَ معاملاتُكَ صادقة بِلا كَذِبٍ بلا رِياء بلا خِداع بلا مَكر بلا خِبث. أَنتَ موظَّف، فيسوعَ المسيح موجودٌ في وظيفتِكَ لِتقومَ بواجباتِكَ بأَمانة وإِخلاص وشَرَف بِدونِ رشوَةٍ بِدون خداع بِدون خبث بِدون غش.

حياتُكَ كلُّها يجب أَن تكونَ فطيراً طاهراً نقيّاً للمسيح. الخُلوص والحق كما يقول بولس " الخُلوص أَي أَن يكونَ كلُّ شيءٍ خالصاً أَي خالياً من الغش والعَيب كالحليب الصافي".

كلُّ شيءٍ في الحقِّ ويسوع المسيح هو الحقُّ. لا يستطيع المسيحي الحقيقي أن يَفصُلَ أيّةَ لحظة من لحظاتِه عن صليبِ يسوعَ المسيح. نحنُ في الخطيئة طَوال النهار واللّيل، ونحن في حاجةٍ الى التطهير طَوال الّليل والنهار وليسَ من بريءٍ أمام الله. كُلّنا مُلوّثون وكلُّ أعمالنا مُلوّثة ومَشوبة لأنّنا مجبولونَ بالعُيوبِ والنقائص والخطايا. فمَن الّذي يُطهّرُني طوال الأربع وعشرين ساعة يوميّاً. مَن يُطهّرني في كلّ لحظة وفي كلّ ثانية من ثواني الليل والنهار إلّا دَمِ يسوعَ المسيح.

فإذن نحنُ في كلِّ شيءٍ محتاجون الى هذا الدم الإلهي. إن تبرّعنا بمبالغٍ طائلة فهذا التبرُّع لا يكونُ طاهراً إلّا إن امتُزِجَ بدَمِ ربّنا يسوعَ المسيح. قد يتبرِّع أحدُهَم بأموالٍ طائلة ولكنَّهُ ينتفخ ويفتخر بذلكَ ويُطالب بأن نَضَعَ لهُ لوحات. أليسَ هذا السخاء الكبير بحاجةٍ الى دمِ المسيح

ليتَطهَّر من كلِّ إنتفاخٍ وكلِّ كبرياءٍ وكلِّ شوفةِ حالٍ.

كيفَما تَحرَّكنا العُيوبُ تلحقُ بنا.

فإذن نحنُ باستمرارٍ بحاجةٍ الى

الصليب،

بحاجةٍ الى دمِ المسيح،

بحاجةٍ الى أَن نعمل كلَّ شيءٍ في دَمِ ربِّنا يسوعَ المسيح،

هذه هي المحبَّةُ الحقيقيَّة. المحبَّةُ المسيحيَّة هي الصليب.

وكيف يجب أن يتجسَّدَ الصليب في حياةِ كلٍّ منّا؟.

عندما يتجسَّد الصليب في حياةِ الإنسان آنذاك تُصبحُ محبَّته مُباركة ومغسولَة بدَمِ المسيح . محبةٌ غيرُ مغسولةٍ بِدَمِ المسيح هي محبةٌ غيرُ مطهَّرة بِدَم المسيح. هي محبَّةٌ ناقصة أو محبَّةُ باطلة أَو محبَّةٌ شهوانيَّة.

دَمُ المسيح بالرُّوح القُـدُس يُطهِّـرُ عواطفَنـا وأَعمالَنـا ومحبَّتنا وكلّ شيءٍ فينا. الرُّوح القُدُس يُطهِّرنا بِـدَمِ المسـيح ويَكوي خطايانا ويُحرِق أَشواكَ خطايانـا. المحبَّـةُ إذن هـي محبةٌ مصلوبةٌ مع المسيح ومختومـةٌ بـالرُّوحِ القُـدُس لنصـيرَ كالمسيح رُحَماء.

رحمةُ الله ظهَرَتْ في صليبِ يسوعَ المسيح.

رحمةُ الآب ظهَرَت في الصليب،

رحمَةُ الإبن ظَهَرت في الصليب.

هذه هي الرحمةُ وكلُّ كـلامٍ آخـر هـو كـلامٌ عـام وأَدَبي.

لا رحمة إلّا رحمة الصليب،

لا محبّة إلّا محبّة الصليب،

لا إحسان إلّا إحسان الصليب.

كلُّ شيءٍ يمتزجُ بالصليب. بدون الإِمتـــزاج بِـــدَمِ ربّنـــا يسوعَ المسيح ليسَ من عملٍ صالح على الأَرض. كـــلُّ شـــيءٍ ظلمٌ وخيال، كلُّ شيءٍ بحاجةٍ الى الإِمتزاج بِدَمِ ربِّنـــا يســـوعَ المسيح لهُ المجد والإِكـــرام والســـجود مـــع الآب والإِبـــن والرُّوح القُدُس الى أَبدِ الآبدين ودَهرِ الداهرين آمين.

في مفهومِنا الأرثوذكسي ليسَت المحبَّة جوهرُ اللّه بَل هيَ إِحدى القِوى الإِلهيَّة. المحبة في الكِتاب المقدَّس شأنٌ هامٌ جِداً. في التثنية أوصى اللّهُ الإِنسانَ بِأن يحِبَّ اللّه بِكُلِّ طاقاتِه وأن يحِبَّ قريبَهُ حُبَّهُ لنَفسِه. هذا التَعليم محدودٌ، فحُبُّ الإِنسَان لنفسِه موجودٌ بالطبيعة ولكنَّهُ حبٌّ أنانيّ يحتاجُ الى معالجاتٍ لا نهايةَ لها ويحتاجُ الى النعمةِ الإِلهيَّة لِكَي يُضحي محبَّةً حقيقيَّةً شِبهَ كامِلَة.



اسبيرو جبُّور
الجبل للنشر والتوزيع